فريدون م. إمَجَن
Feridun M. Emecen

# الفتح 1453

## FETİH ve KIYAMET

### فتح إسطنبول وعلامات الساعة

İstanbul'un Fethi ve Kıyamet Senaryoları

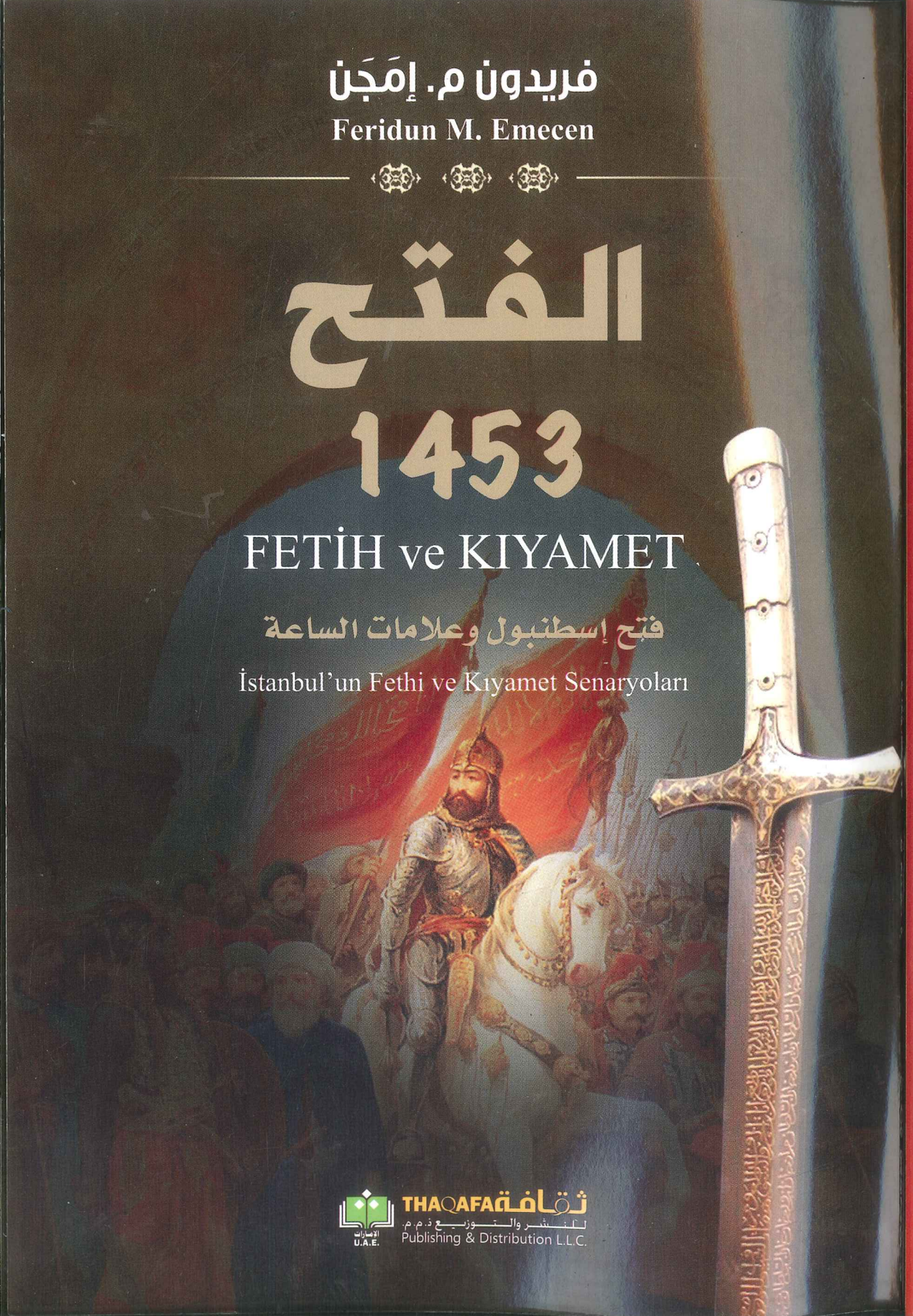

ثقافة THAQAFA
للنشر والتوزيع ذ.م.م.
Publishing & Distribution L.L.C.
الإمارات U.A.E.

فريدون م. إمَجَن
الفتح 1453
ثقافة THAQAFA

لإسطنبول مكانة رفيعة في وجدان العالمين الشرقي والغربي. فهذه المدينة رُبطت ببابل وروما؛ عاصمتي إمبراطوريتين وصفتا بالملعونتين.

يعرض كتاب الفتح 1453 بشكل مباشر للأهداف السياسية التي دفعت بمحمد الثاني للسيطرة على إسطنبول؛ متطرقاً لموضوع توليه عرش والده في سن مبكرة، ثم إنزاله عن العرش، كما يتطرق للأحداث السياسية التي تلت توليه العرش مرة أخرى، وخلفيات فتح إسطنبول، ثم يعرض للتحضيرات التي سبقت الحصار، وللعملية العسكرية بحد ذاتها، محللاً الأحداث بشكل نقدي ومقارناً بين التقنيات العسكرية وتكتيكات الحروب الكلاسيكية، ثم يتناول بالدراسة والتمحيص أموراً إشكالية مثل تسيير السفن على البر، ويناقش المزاعم التي تشير إلى أن دخول اسطنبول تم بالاتفاق. ويشير المؤلف إلى أنه يعتمد على المصادر التاريخية الأساسية، مستعيناً بمذكرات شخصيات شهدت تلك المرحلة ويومياتها؛ كالطبيب البندقي نيكولا باربارو بالإضافة إلى التاجر الفلورنسي جاكوبو تيدالدي.

ISBN 978-9948-13-911-9

جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت
في مكتبة نيل وفرات.كوم
www.nwf.com

ثقافة THAQAFA
للنشر والتوزيع ذ.م.م.
Publishing & Distribution L.L.C.

# الفتح 1453

## FETİH ve KIYAMET

فتح إسطنبول وعلامات الساعة

İstanbul'un Fethi ve Kıyamet Senaryoları

# الفتح 1453

# FETİH ve KIYAMET

## فتح إسطنبول وعلامات الساعة

**İstanbul'un Fethi ve Kıyamet Senaryoları**


**فريدون م. إمَجَن**

**Feridun M. Emecen**

ترجمة

**عبد القادر عبد اللي**

مراجعة وتحرير

**مركز التعريب والبرمجة**



ثقافة THAQAFA
للنشر والتوزيع ذ.م.م.
Publishing & Distribution L.L.C.
الإمارات U.A.E.

بسم الله الرحمن الرحيم

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل التركي
**FETİH ve KIYAMET**
**1453**
**İstanbul'un Fethi ve Kıyamet Senaryoları**
Copyright © Timaş Basım Ticaret Sanayi AŞ,
3010 İstanbul, Türkiye www.timas.com.tr
All rights reserved
نشر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة والسياحة في الجمهورية التركية ضمن مشروع
Translation is sponsered by TEDA
T.C. Kultur ve Turizm Bakanligi
Kutuphaneler ve Yayimlar Genel Mudurlugu
Fevzi Paşa Mahallesi Cumhuriyet Bulvarı No:4 (Eski Sayıştay Binası)
06030 Ulus/ANKARA/TURKEY
e-mail: teda@kulturturizm.gov.tr - Web: www.tedaproject.com
حقوق الترجمة العربية مرخّص بها قانونياً من الناشر
TİMAŞ YAYINLARI
بمقتضى الاتفاق الخطي الموقّع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.
Arabic Copyright © 2016 by Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

**الطبعة الأولى**
**1437 هـ - 2016 م**

**ردمك 978-9948-13-911-9**

**جميع الحقوق محفوظة للناشر**

ثقافة THAQAFA للنشر والتوزيع ذ.م.م
Publishing & Distribution L.L.C.
الإمارات U.A.E.

أبوظبي هاتف: 6766700 (2-971+) فاكس: 6766972 (2-971+)
بيروت هاتف: 786233 (1-961+) فاكس: 786230 (1-961+)

**يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.**

إن دار ثقافة للنشر والتوزيع غير مسؤولة عن آراء وأفكار المؤلف. وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف وليس بالضرورة أن تعبر عن آراء الدار.

# الإهداء

إلى عائشة وأحمد وسارة.

# المحتويات


مقدمة..... 9

مدخل..... 13

**I المدينة من قسطنطينوبوليس إلى القسطنطينية وإسطنبول..... 23**

1) القسطنطينية وإسطنبول: المدينة الموعودة..... 23

2) المدينة الملعونة: مفهوم إسطنبول في الأدبيات العثمانية قبل الفتح..... 31

3) الفتح وسيناريوهات الساعة..... 40

4) تلقي حدث الفتح والتناول الأيديولوجي..... 65

**II الفاتح حاكم عثماني وشغوف بإسطنبول..... 85**

1- سنوات الإمارة..... 89

2- سلطنته الأولى (1444-1446)..... 105

3- إنزاله عن العرش وأيام مانيسا (1446-1451)..... 125

4- سلطنته الثانية وأولى إنجازاته (1451-1453)..... 149

5- منافس السلطان: قسطنطين آخر الأباطرة البيزنطيين..... 161

**III الفاتح حصار إسطنبول والسيطرة عليها..... 175**

1- نحو الحصار: الاستعدادات..... 175

أ- إنشاء حصن روملي أو بداية النهاية..... 178

ب- الاستعدادات في أدرنة والتوتر السياسي..... 194

ج- وضع بيزنطة الداخلي، الاستعدادات للدفاع، والغرب..... 215

2- الحصار والحرب..... 240

أ- بدء حصار القسطنطينية..... 240

ب- المعارك وصفحات الحصار..... 255

الهجوم العام الأول..... 257
المعركة البحرية والسفن المسيّرة على اليابسة..... 269
معارك شهر أيار/مايو والتحضير للهجوم الأخير..... 294
ج- سقوط المدينة ..... 327

**ما يحل محل النتيجة أصداء الفتح في العالم ..... 361**
**الملاحق: نماذج من المصادر المعاصرة للفتح..... 371**

المراجع..... 383
ملف الصور ..... 393



# مقدمة

يعتمد هذا العمل أساساً على كتاب "فتح إسطنبول ومشاكله" الذي نشر في إسطنبول عام 2003 بعد التوسع فيه بحيث إنه تغيّر وأُعيد ترتيبه ترتيباً كاملاً. وبسبب نفاد طبعة الكتاب المذكور منذ فترة طويلة، كانت هناك حاجة إلى طبعة ثانية، ولكن ما صدر من كتب حول هذا الموضوع في هذه الفترة، وخاصة بعد ترجمة كتاب أ. برتوسي المهم حول فتح إسطنبول إلى اللغة التركية، وصدوره في ثلاثة أجزاء، فرض إعادة النظر بالكتاب السابق. وفي هذه الأثناء، فكّرت بضرورة إعادة النظر بنتائج البحث الذي توصلت إليه حول العناصر غير السياسية التي تربط بين الوجه الآخر لإسطنبول وعلامات قيام الساعة في الطبعة الجديدة. غير هذا، سأعرض ما طرحته بعض الأوساط عام 2012 من توازٍ غريب بين رؤى القيامة المنتظرة وهذا الموضوع. وعلى الرغم من الطلب المُلِحّ على الطبعة الجديدة، فإن هذا الموضوع أخرّ الطبعة الثانية لكتابي المتواضع هذا. وأثناء إعادتي النظر بالكتاب، أجريت بعض التعديلات التي وجدتها ضرورية. وكما سيظهر، فإنني حاولت جر القضية إلى قاعدة مختلفة. إضافة إلى بناء القضية هنا حول محور الفتح، حاولتُ طرح الطريقة التي تم تناول الفتح فيها، وشرح ما يعنيه مفهوم إسطنبول في عالم الشرق، وفهم سبب تحوله إلى هدف لمقولات غير سياسية. وهكذا حاولت طرح جوانب "الشؤم" التي غابت عن الأنظار على الأغلب بسبب

تناول القضية في إطار حماسي. وكما غيّرت كل هذه الأحداث الكتاب، وجعلته مختلفاً، فقد فرضت المعطيات الجديدة تغيير العنوان.

قسَّمتُ العمل إلى ثلاثة فصول رئيسة. في الفصل الأول، بعد المدخل، ركّزت على هذه المدينة القديمة، أي إسطنبول. وحاولت تفسير ما تعنيه المدينة في كلٍ من العالمين الشرقي والغربي، والقداسة التي تحملها، وبالتوازي مع هذا، سبب دخولها ضمن سلسلة "العواصم الملعونة"، وأخيراً سبب ربطها بقيام الساعة. وهكذا أردت أن ألفت النظر إلى فكرة توقع المساوئ ونهاية الحياة فيما لو أخذ الحاكم العثماني محمد الثاني هذه المدينة فتح، وقويت هذه الأفكار في المراحل اللاحقة. إضافة إلى ذلك، طرحتُ عدم إمكانية فهم هذا الحدث العظيم كما يجب دون التعريج على الطريقة التي تناول فيها محمد الثاني مقولات الشؤم هذه كلها، وإبعادها بموقف غاية في النضج والواقعية. في هذا البحث التحليلي، توقفتُ عند العصر الذي كُتبت فيه تلك المصادر، ومحيط المؤرخين، واستخدام المعارضين المعتقدات الشائعة الممتزجة بالأساطير لأهداف سياسية، وكيف نقل مؤرخو ذلك العصر تلك المعلومات ببراءة إلى المدوّنات.

وخصصتُ الفصل الثاني بشكل مباشر لمحمد الثاني والجوانب السياسية لهدفه بالسيطرة على إسطنبول. وتناولت عالم محمد الثاني الشخصي الذي دفعه إلى كفاح سياسي حازم حين أجلسه والده على العرش في سن مبكرة، ونشاطاته منذ إرساله إلى مانيسا إبان إنزاله عن العرش في سبيل تحقيق حلمه الأكبر بالسيطرة على إسطنبول، والأحداث السياسية التي وقعت بعد جلوسه على العرش ثانية بشكل نهائي. بمعنى آخر، تناولتُ خلفية الفتح، وحاولت بشكل خاص عرض الاستراتيجية التي نهجها بعد جلوسه على العرش تجاه التحزبات السياسية والأحداث التي تحولت إلى صراع بين الأب والابن. وهنا



عرجتُ على الحالة النفسية لحاكم ما زال في أول شبابه توجه إلى هدف إسطنبول، وتناوله القضايا التي واجهته، وكيفية حلها.

أما في الفصل الثالث وهو الأوسع فقد خصصته لتحضيرات حصار "روما الثانية"، ومراحل تلك التحضيرات، والعملية العسكرية، وحللت فيه بشكل نقدي المصادر المعاصرة للحدث التي تناولت تلك المرحلة، وعرضت قصة الحدث، وفي الوقت نفسه حاولت التحقق من الوقائع بالمقارنة بين التقنيات العسكرية، وتكتيكات الحرب الكلاسيكية. غير هذا، فقد هدفت لتصوير القضية بكل تفاصيلها قدر الإمكان. وإلى جانب هذا، عرجتُ على مواضيع إشكالية خيض فيها نقاش حاد (قضية تسيير السفن في البر، وسبب الدخول إلى المدينة، وما إن كانت السيطرة عليها تمت باتفاق أم بحرب إلخ.)، وطرحت بعض الأفكار الجديدة. غير هذا، فقد أدرجتُ في قسم الملحقات أحد عشر مثالاً لنصوص تشرح طريقة نظر المؤرخين الأتراك الذين عاصروا الفتح إلى القضية.

أود إبراز أنني أثناء تناولي هذه الأحداث، وخاصة قضية الفتح، حاولت بقدر ما أستطيع الابتعاد عن الجو التوجيهي لبعض الأعمال البحثية، واخترت أسلوب الاعتماد المباشر على المصادر الأساسية، مع إضافات تحليلية بين حين وآخر، وإيجاد توازن بين اللغة الأكاديمية وسلاسة اللغة المريحة بالقراءة. ومن الضروري أن أشرح بعض الاصطلاحات التي استخدمتها في النص. بداية، يُلفت النظر إلى اعتبار اسم "إسطنبول" خاصاً بالأتراك فقط، ويعترض على استخدام عبارة: "فتح إسطنبول"، ويُبرز بأن استخدام تعبير "فتح القسطنطينية" هو الأصوب. تبدو هذا الفكرة مقبولة لأن اسم المدينة الرسمي كان القسطنطينية. ولكن علينا ألا ننسى أن اسم إسطنبول ليس تركياً، وهو من اللغة الرومية، ويعني "إلى المدينة أو نحو المدينة". ولهذا السبب لا أجد معنى

للتوقف عند تفصيل من هذا النوع. وبطريقة مشابهة، لم أجد حرجاً أيضاً من استخدام اسم "بيزنطة" الذي أطلق فيما بعد على "روما الشرقية" لأنه أصبح جزءاً من أدبيات هذه القضية. في الاقتباسات التي أدرجتها، اخترت نقل العبارات كما هي تماماً من أجل تقريب القارئ من أدبيات تلك الأيام، ونقل الحساسية نحو ما تشير إليه حيناً، وترجمتها إلى لغة اليوم، أو تفسيرياً في أحيان أخرى، من أجل أن تفهم بشكل أفضل.

وفي النهاية أشكر كلاً من الزميل الأستاذ الدكتور كمال بيديللي الذي شاركني بأفكاره عند قراءة هذا النص، والزميلين الشابين أوزغور قولتشاق ومراد آلان أوغلو اللذين قدما لي المساعدة في بعض القضايا التقنية، وصديقي آيهان يوكسال الذي قدّم لي كل أنواع المساعدة. ولا بد من تقديم الشكر لآدم قوتشال محرر التاريخ في منشورات تيماش الذي بذل كل ما بوسعه مع مسؤولي الدار من أجل أن يُطبع الكتاب في أفضل حلّة.

**فريدون مصطفى إمجن**
**بكر كوي، أيلول 2011**



# مدخل

**"إسطنبول جذر، وحوله أغصان.**
**من المؤكد أن شؤم الجذر هو تنمية تلك الأغصان"[1]**

مع بدء كتابة مدخل الكتاب الذي يحمل عنوان "فتح إسطنبول وقضاياه" أدرجتُ هذه الأسطر من الرسالة التي أرسلها الكاردينال بيساريون من مدينة بولونيا الإيطالية إلى دوق البندقية فرانسيسكو فوسكاري بتاريخ 13 تموز/يوليو 1453: "سقطت عاصمة بيزنطة بيد برابرة لا يرحمون، وسُرقت، وحُرقت، ونهبت من أولها إلى آخرها. إنه وضع رهيب بالنسبة إلى من لديهم قليل من الإنسانية، وخاصة المسيحيين. إيطاليا تحت التهديد. إذا لم تُوقف هجمات هؤلاء البرابرة العنيفة، سيكون الآخرون أيضاً تحت التهديد"[2].

في الحقيقة إن هذه الجُمل تعبّر عن جو الهلع الذي برز في أوروبا، وبمقارنة هذا الوضع مع ما يُطرح حول هذه القضية اليوم، سنجد أننا ما زلنا نسمع أصداء هذا الهلع بعد خمسة قرون.

---

(1) كتاب المصالح: مصادر حول بنية الدولة العثمانية، منشورات ي. يوجل، أنقرة 1988، ص 115.

(2) نشر الكتاب: " L. Mohler, Kardinal Bessarion alls Theloge, Humanist und Staasmann: III.Aus Bessarions Glehrtenkreis, Paderborn 1942, s. 475-476" وقد أشار برتوسي أيضاً إلى الرسالة، ولكنه لم ينشر النص (فتح اسطنبول، الجزء الثاني: أصداؤه في العالم، ترجمة: م. شاكر أوغلو، اسطنبول 2006، ص 355.